

الرسائل المدنية

١١

آداب زيارة المسجد النبوي  
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأليف

فضيلة الشيخ عتيق محمد سالم

مكتبة دار التراث

المدينة المنورة - ص. ب. ١٦٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آدابُ زيارةِ المسيحِ النبوي  
والتلاوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

طبعة دار التراث الأولى

مكتبة دار التراث

المدينة المنورة

شارع الأمير عبد المحسن (قربان) صرب ١٦٤٧

تلفون ٨٢٦٥٤٥٢



## مُقدِّمة المؤلف

### تحية واستقبال

أيها الحاج الكريم، أيها الوافد الفاضل إلى طيبة الطيبة، طبت وطاب مقامك، وأهلاً بك في دار الهجرة هجرة حبيبك والمهاجرين الأولين، وديار الأنصار الذين تبوؤوا الدارَ والإيمان من قبلهم يُحبون من هاجر إليهم.

أهلاً بك أخي المسلم، قدمت خير مقدم، ونزلت أرحب منزل، وحمداً لله على سلامة وصولك، وشكراً لله على بلوغك مأمولك، وسدّد الله خطاك، ووفّقك لكل خير في مقدمك ومسعاك.

وبعد أيها الوافد الفاضل، إن رحلتك هذه السعيدة ليسعى إليها كل محب، ويتطلع إليها كل مشتاق، ليمتع أنظاره بطيب مناظرها، ويسعى بأقدامه في أرجاء مآثرها، يستعيد التاريخ من مطلع البدر عليها، ويستذكر تنزل الوحي إليها في المسجد الذي تُشدُّ الرحال إليه، وتتنزّل البركات عليه، تتضاعف فيه الصلاة بألف فريضة وسنة،

وتعطره روضة من رياض الجنة، وبجانبيها حجرة الصديقة أم المؤمنين، سمت على الفردوس في عليين لما اختارها الله لخاتم المرسلين، وجاوره بها من الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق نعم الوزير ونعم الرفيق، لم يفارقه ليل نهار، وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار، وأبو حفص عمر الفاروق، أعز الله به الإسلام، وقام في الأمة خير قيام.

مواطن تورث البهجة، وتثير الدهشة، وتجعلك أيها الزائر الكريم في حاجة لمن يصحبك مدة إقامتك يرشدك إلى ما تريد، ويوضح لك ما يخفى عليك، مما تحب أن تقف عليه وتلم به مما ينفعك في عاجل أمرك وآجله، وتحظى بطيب الجوار وفضل المقام.

وقد رافقتك في أداء مناسك الحج نقتفي آثار المصطفى ﷺ في حجة الوداع سائلين الله أن يجعلها حجة مبرورة ومساعي حميدة مشكورة.

وها نحن بالمدينة المنورة نتلقاتك لمرافقتك مدة إقامتك وسنرافقتك برفق ونصحبك بلطف ونوجهك بنصح، لما لك علينا من حق، وعلينا في ذلك من واجب، فهلم معنا على بركة الله.

## منزلة هذه الزيارة

أولاً: لتحدث معك عن منزلة هذا العمل وثمرة هذه الرحلة المباركة لتكون على بينة منها وتوطن نفسك عليها.

فاعلم أولاً أنها ليست فرضاً عليك، ولكنها فضل من الله ساقه إليك، وإن مقدمك إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لفضل الصلاة في مسجده ﷺ، وشرف السلام على سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه وعلى صاحبيه الصديق والفاروق رضوان الله تعالى عليهما ورحمته وبركاته، وعلى آل بيته وصحابته الطيبين الطاهرين؛ لهي من أعظم القرب إلى الله تعالى باتفاق المسلمين. سواء كانت مع رحلة الحج أو كانت في رحلة مستقلة فإنها لتشد إليها الرحال، وينفق فيها اليسير والكثير من المال، كما قال ﷺ: «لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:

مسجدي هذا، والمسجد الأقصى، والمسجد الحرام»  
وفضل الصلاة في مسجده ﷺ بألف صلاة فيما سواه إلا  
المسجد الحرام، والفضل الذي لا يسامى، والشرف  
الذي لا يدانى في كرامة الله للزائرين الذين يُسَلِّمون  
على النبي ﷺ فيردّ الله تعالى عليه روحه فيرد عليهم  
السلام.

ثم إنك بمقدمك هذا تجدد عهدك بسلف الأمة  
الذين آووا ونصروا. وتخطو بأقدامك في ربوع تلك  
الديار التي جمعت خير أمة أخرجت للناس، من  
المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم  
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله،  
أولئك هم الصادقون. وتشاهد منازل وديار الذين  
تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم  
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على  
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون.

هذه هي ديار أولئك الأبرار، فلتكن خطواتك فيها  
اثتناس، وخطرات نفسك فيها اقتباس، ومدارستك فيها  
إحياء لما اندرس عندك من سنة نبيك ﷺ، وتجعل ما  
استطعت سيرة أهلها الأولين نهج حياتك الأفضل،

وتعود إلى أهلك ما استطعت المسلم الأمثل .

ولنا معك جولة في رحابها، ومواقف على معالمها،  
مما ثبت أنه ﷺ قد أتاها، وستحدث معك عن كل  
موطن عند الوصول إليه إن شاء الله .

ثانياً: اعلم أن لهذه الزيارة آداباً بها تتحقق أهدافك  
وتصل إلى غايتك .

نقدم لك أهمها فيما يأتي بعون الله .

## عند مقدمك إلى المدينة

نبدأ معك من حين وصولك إلى المدينة المنورة:  
قبل أن تطأ قدماك أرض المدينة تتراءى لك معالمها، سواء كنت في الجو بالطائرة أو بالبر بالسيارة ولا شك أن أول مشاهدتك لتلك المعالم تثير شعورك وتزكي شجونك، فتتملكك العاطفة وتود لو طرت إليها بجناحي الشوق والاشتياق.

ولم تكد تصبر حتى تصل فلربما تطغى عليك العاطفة فلا تلام ولا تعاتب على ذلك، فلربما كان ﷺ إذا دنا من المدينة أسرع المسير إليها، ولكن يجب أن لا تترك للعاطفة العنان كما يفعل بعض العوام فيصفق أو يهلل والنسوة يزغردن، وكل ذلك مغاير لما يجب، بل تكبر وتسبح، وتحمد الله وتصلّي وتسلم على رسول الله ﷺ.

## وبعد دخولك المدينة

هل تعمد إلى المسجد النبوي للسلام على رسول الله ﷺ أم إلى منزلك لتؤمن متاعك وتصلح من شأنك بعد طول سفر؟

لقد حدث هذا وذاك من وفد عبد القيس إلى المدينة سنة تسع عام الوفود فيما تحكيه كتب السيرة:

بينما رسولُ الله ﷺ يُحدِّث أصحابه إذ قال لهم: سيطلع من هاهنا ركبٌ هم خيرُ أهل المشرق. فقام عمر فتوجَّه نحوهم، فتلقى ثلاثة عشر راكباً، فقال: من القوم؟ فقالوا: من بني عبد القيس. قال: فما أقدمكم هذه البلاد؟ التجارة؟ قالوا: لا. قال: أما إن النبيَّ قد ذكركم آنفاً، فقال خيراً. ثم مشوا معه، حتى أتوا النبيَّ ﷺ، فقال عمر للقوم: وهذا صاحبكم الذي تريدون، فرمى القوم بأنفسهم عن رِكابهم، فمنهم من يمشي، ومنهم من يهرول، ومنهم من يسعى، حتى أتوا رسول الله ﷺ، فأخذوا بيده فقبلوها.

وتخلَّف الأشجُّ في الركاب حتى أناخها، وجمع متاع القوم، ثم أخرج عيَّته، وأخذ ثوبين أبيضين فلبسهما، ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها. فقال له رسول الله ﷺ: «إن فيك خلتين

يحبُّهما اللهُ ورسولُهُ: الحِلْمُ والأناة». فقال: جبل  
جبلت عليهما أم تخلقا مني؟ قال: بل جبل. فقال:  
الحمد لله الذي جبلني على ما يُحبُّ اللهُ ورسوله.

وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ لما رآه مقبلاً  
أفسح له مكاناً بجانبه وأدناه منه ثم قال له ذلك.

فهذا الوفد حملهُ الشوق على أن ألقوا بأنفسهم عن  
رواكبهم وتركوها غير معقولة، وتركوا أمتعتهم غير مرتبة،  
وأسرعوا إلى رسول الله ﷺ ما بين مهرول وماش، ومن  
يسعى سعياً، فما لامهم ولا عتب عليهم. ولكن  
أفهمهم بلطفٍ في ملاطفته لصاحبهم وامتداحه على  
الحلم والأناة.

وهذا الأشجُّ كبح جماح العاطفة، والتزم الحِلْمُ  
والأناة، فعقل الإبل حفظاً من التسيب، وجمع متاع  
أصحابه ورتبه حفاظاً عليه من الضياع، وعمد إلى ما  
يجمله ويذهب عنه وعثاء السفر وتفته، ليقدم على  
رسول الله ﷺ بكل حفاوة وإجلال، فاستخرج خير ثيابه  
وبالتالي اغتسل أو تغسل، ثم مشى مشية الحليم  
المتأنى حتى أتى مجلس رسول الله ﷺ وهو على  
أحسن ما يستطيع لذلك، فكان منه ﷺ أن أشار بعمله  
هذا أو أثنى عليه أمام رفقائه بما يوضح لهم المنهج

الأفضل في ذلك .

وهكذا أنت أيها الزائر الفاضل أولى لك أن تبدأ  
بمنزلك ومحل سكنك، وتؤمن متاعك وتبدل ثيابك،  
وتأتي إلى المسجد النبوي الشريف، وأنت على أحسن  
ما يتيسر لك من حسن الهيئة وحسن السمات .

### عند دخول المسجد

إذا وصلت إلى باب المسجد، فإنَّ السنة أن تقدم  
رجلك اليمنى، وتقول: بسم الله والسلام على رسول  
الله، اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك .  
وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله اللهم  
اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب فضلك . ولمسلم  
والنسائي ما يبين أنها سنة الدخول لكل مسجد، لما  
روي عنه ﷺ أنه قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل  
اللهم افتح لنا أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: اللهم  
إني أسألك من فضلك» والأفضل أن يجمع بين التسمية  
والصلاة والسلام على رسول الله .

وجاء أيضاً أنه ﷺ كان إذا دخل المسجد قال:  
«أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من  
الشیطان الرجيم، وقال: فإذا قال ذلك قال الشيطان

حُفَظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ».

مجمل الدعاء عند دخول المسجد: هو: بِسْمِ اللَّهِ  
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي  
ذُنُوبِي، وافتح لي أبواب رحمتك. أعوذ بالله العظيم  
ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم،  
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

## بعد الدخول إلى المسجد تأتي بتحية المسجد

عملاً بقوله ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا  
يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ» وهذه سنة لكل مسجد،  
فإذا صادف دخوله وجود صلاة فريضة فصلَّى الفريضة  
أجزأته عنها.

والداخل إلى المسجد النبوي للسلام على رسول  
الله ﷺ وإن كان لن يقعد إلا بعد أن يُسَلِّمَ فلا يذهب  
للسلام حتى يُصَلِّيَ التَّحِيَةَ، لحديث أبي قتادة  
الأنصاري رضي الله عنه، أنه دخل المسجد فوجد  
النبي ﷺ جالساً بين أصحابه، فجلس معهم، فقال له  
النبي ﷺ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرُكَعَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ؟»

قال: رأيتك جالساً والناسُ جلوس. فقال ﷺ: « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يُصلي ركعتين». وقد أمر النبي ﷺ الرجل الذي دخل والنبى: يخطبُ فجلسَ قبل أن يُصلي فقال له: «قم فاركعهما وتجاوز فيهما».

وجاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قدم من سفر ف جاء إلى رسول الله ﷺ يُسلمُ عليه وهو بفناء المسجد، فقال: «أدخلت المسجد فصليت فيه؟» قال: قلت: لا. قال: «فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ائتِ فسلم علي».

ولهذا كانت تحية المسجد قبل السلام على النبي ﷺ ولو لم يجلس قبلها، وأكد العلماء ذلك بأن تحية المسجد حق لله تعالى، والسلام على النبي حق للنبي ﷺ، وحق الله مقدم على حق غيره.

### أين يُصلي تحية المسجد؟

كلُّ قادم إلى المسجد النبوي تدفعه الرغبة إلى الصلاة في الروضة المطهرة، وهذا واضح، فإن كانت خالية ولا زحامَ فيها فلا مانع من ذلك، أما إذا كانت مزدحمة ولا تتأتى الصلاة فيها إلا بمزاحمة المصلين

والمرور بين أيديهم ومدافعة بعضهم لبعض ، وبخاصة مع وجود النساء فلا ينبغي أن يزاحمَ عليها، وليصل تحية المسجد في أي مكان تيسر له منه، وقد ذكرتُ في ركعتي<sup>(١)</sup> الطواف أن السنة فيها خلف المقام، فإذا كان زحاما صلاهما حيثُ أمكن من المسجد، فهكذا هنا، بل هنا أولى، لعدم التنصيص على مكان معين.

فإذا صلاهما مشى بسكينةٍ ووقارٍ إلى جهة المواجهة للسلام على رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه الكريمين رضوان الله تعالى عليهما وعلى صحابته أجمعين، ملتزماً آداب الزيارة على ما سنوضحه لك إن شاء الله.

\* \* \*

---

(١) انظر رسالة «مع الرسول ﷺ في حجة الوداع».

## آداب الزيارة وكيفية السّلام على رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه

أولاً: أين وكيف يقف للسّلام على رسول الله ﷺ؟

أما أين يقف فقد اتفقوا على أن من أراد السّلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه فليأت إلى المواجهة الشريفة سواء جاء من جهة باب السلام أو من جهة باب جبريل، فيقف مستقبلاً الحجرة الشريفة في مقابلة النبي ﷺ، وذلك في منتصف الشباك الأوسط، جاعلاً القبلة خلفه على الأصل في آداب المحادثة، غير ملاصق للشبك ولا مجافياً له. فإن كان الزحام شديداً فليؤخر إلى ساعةٍ أقل زحاماً.

أما كيف يقف فليس هناك كيفية منصوصة، إلا الكيفية التي تتم عند التوقير والإجلال، بدون أن يكون في هيئة ما هو من هيئات الوقوف بين يدي الله، فلا ينحني كهيئة الراكع ولا شبهه، ولا يضع يده اليمنى

على يده يُسرى كهيئة الصلاة، لأن ذلك كله لله تعالى، وما كان لله فلا يصحُ لغير الله، ولا يرضاهُ رسولُ الله ﷺ.

ماذا يقول في السَّلام على رسول الله ﷺ؟

الأصلُ في ذلك ما جاء في تحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد جاء في آداب السَّلام عامة أن رجلاً جاء إلى الرسول ﷺ وهو مع أصحابه، فقال: السَّلام عليكم. فقال ﷺ: «عَشْرٌ» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله فقال ﷺ: «عشرون» فجاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ﷺ: «ثلاثون» فقالوا: يا رسول الله ما عشرٌ؟ وما عشرون؟ وما ثلاثون؟ فقال: «الأول قال: السلام عليكم، فهي كلمة، وهي حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، والآخر زاد ورحمة الله فكان له عشرون، والآخر زاد ثلاثة، فكان له ثلاثون».

وأورد النووي أن عبد الله بن عمر كان يقتصرُ على ذلك، ونحن في التشهد في صلاتنا نقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا تنسَ ما تقدّم

من أن الواجب علينا الآن هو ما كان واجباً على أصحابه معه، ولم يكونوا يزيدون على ذلك.

ولكن كما أسلفنا أيضاً أن للقادم فرحة وفي نفسه بهجة وفي قلبه تلهف كمن لقي غائباً طالت غيبته، فإن سلامه عليه لن يكون كسلامه على من لم يغب عنه، ولذا فإن البعض يزيد عبارات مقبولة كقولهم: السلام عليك يا خيرَ خلق الله، يا خاتم رسل الله، أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة، وجاهدت في الله حقَّ جهاده، اللهم آتِه الوسيلةَ والفضيلةَ والدرجةَ العالية الرفيعة، ونحو ذلك مما هو حق وثابت له ﷺ، والتأسي بالسلف كله خير وبركة.

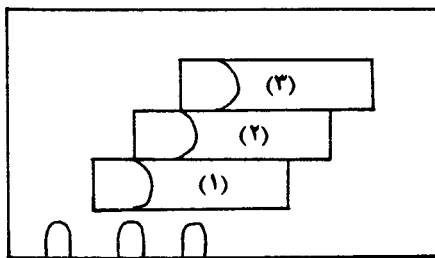
السلام على أبي بكر رضي الله عنه:

ثم ينتقل إلى اليمين قدر ذراع فيسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يُسلم فيقول: السلام عليك يا أبا بكر الصديق ورحمة الله وبركاته.

وبعض الناس يزيد قوله: يا خليفة رسول الله، يا من أنفقت مالك كله في سبيل الله، يا ثاني اثنين إذ هما في الغار، أشهد بأنك نصحت للأمة، ونحو ذلك.

السلام على أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه):  
 ثم تنتقلُ قدر ذراعٍ إلى اليمين وتسلمُ على أمير  
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان ابن  
 عمر إذا سلم عليه يقول: السلام عليك يا أبتى.  
 وبعضهم يزيد فيقول: السَّلَامُ عليك يا أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب يا من نطقت بالحق والصواب، يا من  
 سويت بين الرعية، وقسمت بالسوية، أشهد أنك أدت  
 الأمانة وأرضيت ربك، ونحو ذلك.

وسبب الانتقال إلى اليمين ذراعاً ثم ذراعاً هو وضع  
 الخلفاء مع النبي ﷺ هكذا:



رأس أبي بكر عند كتف رسول الله ﷺ، ورأس عمر  
 عند كتف أبي بكر رضي الله عنهما، وأنت تقفُ أولاً  
 تجاه رسول الله ﷺ في محاذاة الوجه الشريف، ثم  
 تنتقل إلى اليمين قدر ذراعٍ ليكونَ موقفك تجاه وجه أبي  
 بكر رضي الله عنه وهكذا.